

حوار:

الفنان التشكيلي الطعرب سنار كاووش:

ما حدث في بغداد أكبر من ان تحمله اللوحة

أحوّل الأفكار التجريدية الى أشخاص يعيشون ويتنفسون فوق قماشة الرسم

حاوره/ نهار حسب الله

لي بأنهم قد حصلوا على مبلغ 5000 يورو من ثمن الكارتات التي وزعت وستذهب الى الأعمال الخيرية . يمثل لي ذلك شيء جميل بالتأكيد وقد أعطاني ذلك إحساس بأن بإمكاننا أن نمد يد المساعدة من خلال الفن . ويعني أيضا بالنسبة لي أن إنتشار أعماله يتسع قليلا ويشاهدها أشخاص جدد في مناطق مختلفة .

* غالباً ما تعتمد على التنقيط لملء المساحات الثانوية في لوحاتك . هل هو نوع من الخصوصية ؟

هو نوع من التقنية التي ألبأ إليها لأحصل على مناخ واحد يغطي اللوحة ويعطي لأعماله تلك الشفافية التي أبحث عنها ، وبالتأكيد نتيجة لذلك تأتي الخصوصية التي ذكرت . أنا أرسم لوحاتي طبقات من اللون الواحدة فوق الأخرى وبتدرجات مختلفة كي أؤكد تلك الشفافية التي تغطي لوحاتي ، والتنقيط يأتي هنا ليكمل بناء اللوحة ويعطيها تلك النعومة والضبابة التي تنسج مع النساء والعشاق واللحظات الخاصة بين الرجل والمرأة .

* كثيراً ما تجمع في لوحاتك بين بغداد الماضي وأوروبا اليوم أين نقاط التجاذب والتقاطع في هذه اللوحات ؟

مثلاً ذكرت لك ، أنا أعيش وسط ثقافتين ، فأنا عراقي ولدت في بغداد ودرست الرسم في أكاديميتها وتكونت شخصيتي إنساناً وفناناً وأعيش الآن ومنذ سنوات طويلة في أوروبا بكل إنفتاحها وثقافتها ولدي علاقات جيدة مع الفنانين والوسط الثقافي ، وقد أنسرت علي بالتأكيد هذه الحرية وهذا الإنفتاح من كل النواحي ، حتى بالنسبة لمواد الرسم التي أختارها لبناء لوحاتي . لقد حاولت أن أستثمر وجودي بين هاتين الثقافتين وأعكس كل ذلك على اللوحات التي أرسمها . فمثلاً تظهر أشكال ومفردات شرقية في لوحاتي ، تظهر في جانب آخر منها أجواء ومناخات أوروبية وهذه مسألة طبيعية في الفن والمسألة المهمة هي كيف تصنع من كل هذا لوحة جميلة ومؤثرة وناجحة .

* أين هي بغداد الحاضر في رسوماتك؟

بغداد موجودة دائماً في نسيج العمل الفني ، الشيء الوحيد الذي لا يتغير مع الزمن هو التفكير ببغداد هي حاضرة دائماً أمامي وأنا أرسم ولكن بشكل آخر ، فالألوان الصعبة التي مرت وتمر على بغداد لا يمكن نقلها على قماشة الرسم برأيي الشخصي ، فالذي حدث أكبر مما تحمله اللوحة وأعدت مما يطرحه الفن !! والفنان لا يستطيع أن يجد حلاً للمشاكل الكبيرة بل هو يشير لها بشكل جمالي وبطريقته الخاصة . ولو كنت منطقياً وحقيقياً مع نفسي لقلت لك بأن الفنان لا يستطيع أن يغير تاريخ العالم ولا يريد ذلك بل هو يريد أن يؤثر في تاريخ الفن أو يغيره . وبإمكانك أن ترى بوضوح كيف ذهبت القيمة الثورية لجداريات (ريفيرا) في المكسيك وبقيت قيمتها الجمالية الفذة فقط . حتى الجورنيكا برأيي رسماً (فرانكو) قبل أن يرسمها بيكاسو لأنه هو الذي قصص تلك القرية . أردت أن قول في النهاية بأن كل ما نقدمه من فن وجمال وثقافة ، نريد أن نشير به الى بغداد أو العراق ، نحاول أن نجعل صورة أهلكنا وناسنا الطيبين.



Fluistering
Satar Kawoosh
60 x 80 cm
Acryl op hout
www.kawoosh-art.com

الذهن ، هو صندوق مليء بالحكايات الملونة والسحرية ، هو لغة قائمة بذاتها ، ناعمة وجميلة ولا يساوي جمالها سوى رذاذ مطر خفيف على زجاج النافذة ، أنه يشبه فتاة مراهقة تتأمل نفسها في المرآة وهي تحن الى طفولتها الذاهية بعيداً . فهل هناك رسالة لقرص الشمس وهو يختفي بجمال وهدوء خلف الغيوم البرتقالية مساءً ؟ كذلك الأمر بالنسبة للطائر الذي يغرد في الحديقة المجاورة ، أنه يفعل ذلك وحسب ، وهذا هو الجمال . وما يهمني مع كل ذلك أيضاً هو التقنية التي أعالج فيها هذه المواضيع وكيف أحوّل هذه الأفكار التجريدية الى أشخاص يعيشون ويتنفسون فوق قماشة الرسم .

* ما مدى تأثير الغربية على رسوماتك كاووش ؟

الغربية جعلتني أعود وأبحث في ذكرياتي القديمة ، أتذكر الأشكال التي مرت بي سابقاً ، أبحث عن مفردات تمثلني عراقياً أو شرقياً كي أدخلها في لوحاتي ، أبحث عن هويتي وأنا أعيش وسط ثقافتين . الغربية تجعلك تعتمد على نفسك في كل شيء ، تجعل فريديتك عالية وتبحث عن حلولك الشخصية وحدك . تحكك بنجارب متعددة وتجعل خبرتك حقيقية . في الغربية تعرف بالتأكيد بأن النجاح لا يأتي بسرعة وبضربة واحدة . في الغربية تعرف أين تقف بالضبط وأين موقعك كرسام مقارنة بالرسامين الموجودين . الغربية تعني أيضاً مساهمة أعمال جديدة دائماً تصيبك بالدهشة والسحر أحياناً مثلما شاهدت أول مرة الإيقونات الأوكرانية في مدينة كييف . حاولت أن أستفيد في الغربية من كل شيء في سبيل التوصل الى أسلوب في الرسم والإحاطة بمهاراتي وتقنياتي في صناعة العمل الفني .

* كثيراً ما تعتمد في خطابك الجمالي على العلاقة الحميمة بين الجنسين والتجاذبات الوجدانية والعاطفية . ما هو السر في ذلك ؟

العلاقة بين الرجل والمرأة واللحظات الخاصة بينهما ما هو يثيرني دائماً . وما يشدني كرسام هو النظر الى كل ذلك من زاوية خاصة ، أتخلص على تلك الشخصيات من خلال باب موارب ، حيث لا متسع لروية تفاصيل كثيرة ، هناك شيء محدد من المشهد أختاره وأبني عليه لوحتي . وتبقى المرأة هي الأساس ، فنعومة الخطوط والإنحناءات في جسدها يتناسب تماماً مع الخطوط والمساحات التي أريد بناءها على سطح اللوحة . موضوع المرأة يبقى متجدداً دائماً بالنسبة للرسام ، وكل امرأة تؤثر في حياتك هي مشروع جمالي جديد وإنعطافه ملونة تؤدي الى معرض أو مجموعة لوحات .

* في عام 2007 أختيرت إحدى لوحاتك من قبل منظمة العفو الدولية وطبعت ضمن مطبوعاتها وزعت على عدد كبير من بلدان العالم ماذا تضمنت هذه اللوحة وماذا تعني لمستار كاووش ؟

لقد إختارت منظمة العفو الدولية لوحة (الحديث بصوت هادي) وطبعتها كبطاقة بريدية ووزعتها ضمن مطبوعاتها ، وقد ذكرنا لي في تعاقدهم معي بشأن هذه اللوحة خطوطها هادئة وألوانها مريحة وطريقة إنحناء الشخصيات على بعضها فيها ألفة وتثير في النفس مشاعر جميلة عند إستلامها كبطاقة بريدية ، وقد وصلت البطاقة الى مناطق عديدة من العالم وجاءتني ردود أفعال جميلة . وبعد فترة قصيرة من ذلك وصلتني رسالة من مدير منظمة العفو الدولية ، فرح هولندا يشكرني فيها ويذكر



التي يحصل عليها . فالرسام الناجح ليس من يرسم لوحة جميلة ويمضي ، بل كيف يستطيع أن يطرح نفسه ولوحاته وأفكاره وبطريقة مناسبة . وبالنسبة لنقطة التطور التي تحدثت عنها فأنا أعتقد بأن الفنان المحترف لا يمر بنقطة تطور بالمعنى المتعارف عليه للكلمة ، بل يمر الفنان بمراحل متتابعة تشكل مجملها مسيرته الفنية مثل قلادة ملينة بالأحجار الثمينة المتنوعة الحجم والألوان ، لكن في النهاية يتزين بها شخص واحد فقط .

* كيف تقيم الفن التشكيلي العراقي . وما مدى تأثرك بالفن العالمي ؟

هناك ملامح للفن العراقي بالتأكيد ، لكنها مع الأسف ليست واضحة دائماً . لدينا فنانين رائعين ومميزين وتقنياتهم متطورة بشكل هائل والفن العراقي يعد في الطبيعة بالنسبة للشرق الأوسط والبلدان العربية ، لكنني أقول دائماً بأن ذلك لا يصنع وحده التأثير المطلوب ، فالعصافير الملونة وحدها لا تصنع صيفاً !! وفي الوقت الحالي فإن أغلب الفنانين العراقيين يعيشون في مناطق متباعدة من العالم ، وأنا أتساءل هنا ، أين هي الكتب الفنية العراقية التي تدرس أو تشير الى تجارب الفنانين المهتمين ، أين المتاحف ، وقاعات العرض ، إستضافة معارض علمية وإقامة ندوات جادة والكثير من الأشياء الأخرى . تطور الفن التشكيلي لا يقاس فقط برسم لوحات جيدة (وهذه مسألة بديهية) بل بإستقرار البلد وإهتمام الناس والدولة بالفن والثقافة .

وبالنسبة لتأثيري بالفن العالمي ، فأنا أعيش وسقط أوروبا حيث المتاحف وقاعات العرض والمطبوعات الفنية والإحتكاك بالفنانين . أن أول من تأثرت به هو التقاليد الفنية الصحيحة والعريقة ، فحين أتأمل لوحة (الحراسة الليلية) مثلاً في متحف (رايك موزيوم) التي رسمها رمبرانت قبل 400 سنة تقريباً أو أستعرض المدارس التي ظهرت .

هنا أشعر بحجم التراكم الفني . وحتى إستخدام المواد الفنية عالية الجودة له أثره الكبير في بناء العمل الفني الجيد ، عرفت هنا ما معنى أن تعطي كل وقتك وحياتك للفن ، وهذا لا يحدث إلا في بلد يحترم ويقدر ما يقوم به الفنانون .

* هل تجد في لوحاتك ما يوفّر لك البوح عما بداخلك ؟

سأقول لك شيئاً ، أنا أعيش وسط لوحاتي ومع الشخصيات التي أرسمها وقد حولت بيتي كله بطوابقه الثلاثة الى مرسم كبير ، حيث يمكن لأي زائر أن يتجول ويشاهد عشرات اللوحات . أشعر دائماً بسعادة غامرة وأنا أهم برسم لوحة جديدة حيث أبدأ مغامرة صنع هذه الشخصيات والوجوه الملونة على قماشة الرسم . أنا أبحث عن المساعدة من خلال الرسم إذا صح التعبير . في الحقيقة لا أعرف ماذا كنت سأفعل إذا لم أكن رساماً فالرسم هو كل حياتي حيث أبدأ العمل في المرسم الساعة التاسعة صباحاً الى المساء . لقد وفر لي الرسم ليس ما أروح به عما بداخلي فقط ، بل وفر لي كل حياتي وأيامي .

* لكل مبدع رسالة . ما هي رسالتك ؟

لا أعرف بالتأكيد إذا كانت ثمة رسالة لدى الفنان يريد إيصالها أم لا !! وإذا كانت هناك أشياء يريد أن يبثها العمل الفني للمتلقي فهي بالتأكيد (بالنسبة لي) أشياء ومؤثرات جمالية خالصة ، فالعمل الفني الذي أفكر به دائماً مساو للفرح والسعادة والأمل ، هو نافذة مفتوحة تطل على غيوم ملونة وزهور ونساء شاردات

ستار كاووش فنان تشكيلي عراقي الجنسية حقق اسماً عالمياً لامعاً، ونحت اسمه عالياً في سماء الغربية.. ولد في بغداد عام 1963، حصل على شهادة البكالوريوس في الفن التشكيلي ببغداد عام 1990.

أقام أكثر من (21) معرضاً على الصعيد الشخصي وما يقارب (60) معرضاً مشتركاً في بلدان عديدة منها العراق والأردن وإيطاليا والولايات المتحدة وأوكرانيا والسويد والإمارات ، ألمانيا وفرنسا وهولندا..

صدرت عن تجربته ثلاثة كتب : (أطياف التعبيرية في تجربة ستار كاووش) للكاتب عدنان حسين أحمد باللغة العربية سنة 2005 . وكتاب (أصابع كاووش) لعدد من الشعراء الهولنديين باللغة الهولندية جمع وإعداد (موق السواد) سنة 2006 . وكتاب (كاووش وعالمه السحري) مع مقدمة للناقد ميشيل فان مارسفين باللغتين الإنجليزية والهولندية سنة 2010 .

حصد جوائز عدة وإخترته مؤسسة (بيت فان كوخ) لعرض معرض شخصي لأعماله سنة 2006 وهذه المؤسسة هي بيت الفنان الهولندي الشهير فنسنت فان كوخ الذي عاش فيه في ثمانينات القرن التاسع عشر، وعمل عضواً في لجنة تحكيم في المعرض السنوي لمجلة باليت الفنية / مدينة أسن هولندا 2005.

تواصلنا معه وحرصنا على ان تجري معه الحوار الآتي:

* كيف كانت بداية مشوارك الفني الإبداعي ؟

كانت تستهويني دائماً فكرة تخطيط الوجوه والشخصيات التي أعرفها من دون أن يشعروا بذلك ، وأتذكر دائماً كيف أثرت أجواء من المرح والضحك في مدرستي المتوسطة حين رسمت كل المدرسين وقتها ، رسمتهم بالخفاء ولم يعرف أحد منهم بذلك ، وعرضت التخطيطات بعدها في معرض شخصي صغير في المدرسة . تلك كانت البداية الأولى ، وهذا أعده أول معرض في حياتي إذا صح التعبير . لكن بداية الإحتراف الحقيقية كانت سنة 1987 في معرضي (سيفان وأرضفة) على قاعة التحرير ، حيث كانت كل لوحات المعرض تمثل السيقان والأرجل من دون أن تظهر وجوه الشخصيات المرسومة . وما كان يميز ذلك المعرض هي الزاوية التي كنت أنظر من خلالها للأشياء ، فبرأيي لكي تفاجيء المشاهد أو المتلقي عليك أن تطرح أشياءك بطريقة مختلفة فيها ثورة على السائد وشكل جميل ومتقن .

* سسبق وأن أقمتم (21) معرضاً شخصياً وما يقارب (60) معرضاً مشتركاً في بلدان عديدة ، ماذا أضافت هذه المساهمات الى فنك وهل شكلت لديك نقطة تطور ؟

الخبرة هي أجمل ماتضيفه تلك المعارض ، ففي أوروبا عند إفتتاح معرض ما مثلاً يقوم الفنان بالحديث عن تجربته ولوحاته الجديدة والتقنيات التي إستخدمها كي يعطي بعض المفاتيح للحاضرين أو المتلقين . بعدها تتم النقاشات داخل قاعة العرض بينه وبين الجمهور . وبعد أن تتكرر المعارض يصبح تعامل الفنان مع هذه الأجواء أكثر إحترافية بسبب الخبرة

